



الجزء الاول ـ المجلد السادس والاربعون

بغـــداد

١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م



مجلة المجمع العلمي

الجزء الاول ـ المجلد السادس والاربعون
بغـــداد
١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م

شـروط وضوابـط النشـر

١ ـ تنشر المجلة البحوث العلميـة ذات السمة الفكرية والشمولية وبمـا يسهم في تحقيق اهداف المجمع .

٢ ـ لغة المجلة هي اللغة العربية ويراعى الباحثون والكتاب في صياغتهم الوضوح وسلامة اللغة .

٣ ـ يشترط في البحث ان لايكون قد نشر او قدم للنشر في مجلة اخرى.

٤ ـ تعرض البحـوث المقدمـــة للنشر في المجلـة على محكمين من ذوي الاختصاص لبيـان مـدى اصالتها وجودتها وقيمة نتائجها وسلامة لغتها وصلاحيتها للنشر .

٥ ـ هيئة تحرير المجلة غير ملزمة برد البحوث الى اصحابها في حالة عدم قبولها للنشر .

٦ ـ يرسل البحث الى المجلة بالمواصفات التالية : ـ

أ ـ ان يكون مطبوعاً على الآلة الكاتبة او مكتوباً باليـد بخط واضح وجيد وعلى وجه واحد من الورقة .

ب ـ ترسل نسخة واحدة من البحث تحمل اسـم الكاتب وعنوانه كاملا باللغة العربية .

ج ـ يجب ان لا تزيد عدد الصفحات عن (٣٠) ثلاثين صفحة وبما لايتجاوز (٧٥٠٠) سبعة الاف وخمسمائة كلمة .

د ـ ان يكون مستوفياً للمصادر والمراجع ، موثقة توثيقاً تاماً حسب الاصول المعتمدة في التوثيق العلمي .

هـ ـ يرفق بالبحث ما يلزمه من اشكال او صور او رسوم او خرائط او بيانـات توضيحية اخرى ، على ان يوضـح على كل ورقة مكانها من البحث ويشار الى المصدر اذا كانت مقتبسة .

و ـ ان تستخدم في البحث المصطلحات المقرة عربياً .

٧ ـ يعطى صاحب البحث ـ عند نشره ـ ثلاث نسخ من المجلة مع عشـر مستلات من بحثـه .

البحوث لاتعبر بالضرورة عن رأي المجمع العلمي

مجلــة المجمــع العلمــي

مجلـة فصليـة انشئـت سنـة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م

ـ توجـه البحـوث والمراســلات الــى : رئيس تحرير مجلـة المجمـع العلمي المجمـع العلمـي ـ ص . ب . (٤٠٢٣) بغـداد ـ جمهوريـــة العـــراق هاتفـ : « ٤٢٢١٧٢٣ ـ ٤٢٢٢٠٦٦ » فـــاكس : (٩٦٤ ـ ١) ٤٢٥٤٥٢٣

ـ الاشتراكات : داخــل العــراق (٤٠٠) دينار سنوياً .

خارج العراق (٥٠) دولار امريكي سنوياً وتضاف اجرة البريد .

الفهــرس

« وجهة نظر اباضية في الفرق الاسلامية »

الاستاذ الدكتور
نزار عبداللطيف الحديثي
عضو المجمع العلمي ـ عميد كلية الاداب
استاذ التاريخ العربي الاسلامي
جامعـة بغـداد

تمهيـــــد :

يعتقد الكثير من الناس ، بغض النظـر عن مستوياتهم الثقافية ، اننا عندما نتحدث عن التأريخ . انما نتحدث عن شيء مضى ، واصبح خلف ظهورنا ، وربما خارج حدود وعينا . وهذا بالطبع صحيح نسبيا بقدر تعلق الامر بتحديد الزمن ، ولكنه بالتأكيد ليس صحيحا عندما يتعلق الامـر بمضمون التاريخ وقدرته المستقبلية على التأثير ، ومثل هذا الاعتقاد ناجم عن عوامل متعددة ، في مقدمتها المنهجية التي يكتب بها التأريخ ، ومستوى النظرة الفلسفية اذ هما اللذان يتحكمان الى حد كبير في نوع المعرفة التاريخية التي تتداولها .

تمت كتابة التاريخ العربي الاسلامي ، وحدد اطاره العام على وفق منهجية انجزها كتاب السيرة والمؤرخون الكبار غير اننا نلاحظ عند التدقيق في اشكال الكتابة التاريخية فروقا في عناصرها لا يمكن اغفالها أو غض النظر عنها ناجمة عن المؤثرات التي تعرضت لها المنهجية التي اعتمدها المؤرخ في كتابته للتأريخ والهدف الذي يعمل له . وقد نشأ الاهتمام بالتواريخ المحلية في سياق من استقرار المعرفة التاريخية ، والرغبة في التخصص ، واستكمال المعلومات بتتبع جذورها وتفاصيلها . وكانت المنهجية التقليدية في كتابة

التواريخ المحلية ان يسلط الضوء على مدينة او اقليم ، او اسرة حاكمة في حدود امارة . وبقدر ما هي محدودة وحديثة قراءاتي للتواريخ المحلية واخرها « تاريخ عمان » الا انني لاحظت مزيــة لهذا النــوع من الكتابة ، ومع ان الاحاطة الواسعة بتاريخ عمان قد تكشف اسباب عديدة تقف وراء تميز تاريخ عمان من بين التواريخ المحلية الاخرى ، غير ان ابرز الاسباب التي تقف وراء هذا التميز هو التطور العقيدي المستقل لعمان منذ ان اختارت عمان الاسلام على المذهب الاباضي .

اكتسبت التواريخ المحلية أهمية مضافة نتيجة تركيز الجهد في جزءمن كل وفي حالة عمان تتضاعف هذه الاهميــة ، وترتقي كتب التاريخ المحلي التــي عنيت بعمان الى مستوى مصادر معلومات ووثائق ذات قيمة في تسليط اضواء اخرى ليس في حدود عمان ، انما على بعض الاحداث التي هي مــن اختصاص كتب التاريخ العام .

يقف المتابع لكتب التاريخ المحلي لعمان امام نظرة ينظر من خلالها المؤرخ من (الاقليم) ليــرى (الكل الاوســع) فكأنه يريــد ان يسحب الاحداث العامة او الكبرى الى جزء من جغرافيتها وزمنها يهتم به هو ويكتب عنه ، وليس تحديد موقع الجزء الذي يكتب عنه من الكل .

تبدأ كتب التاريخ المحلي لعمان بانتقال مالك بن فهم الى عمــان وطرد الفرس منها ، ثم تطور تاريخ عمان حتى وفادة الاسلام سواء على يد مازن ابن الغضوبة أو على شكل رسالة من الرسول (ص) مــع موفــده عمرو بن العاص ، ثم يتعرض المؤرخ لحياة الرسول (ص) وخلافة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي ثم أخبار الدولة الاموية والدولة العباسية ثم تاريخ عمان[1]

(١) انظر بهذا الخصوص السالمي نورالدين عبدالله بن محمد ، تحفة الاعيان بسيرة اهل عمان (مطابع دار الكتاب العربي ، مصر ١٩٦١) ج ١/٥٣ ، والازكوى ، سرحان بن سعيد كشف الغمة الجامع لاخبار الامة « مخطوط » (نسخة شخصية مصورة عن الاصل) . الباب الثالث والثلاثون ورقة ٣٢٤–٣٣٨ .

وهذا في تقديري منهج ناجم عن شعور المؤرخ انه يكتب في اطار خصوصية التطور المستقل الذي عززه المذهب الاباضي الذي أطر تطور عمان تاريخيا حتى الآن . وفيه نوع من التعويض عن المكانة المحدودة لعمان في اطار كتب التاريخ العام كما قدمه المؤرخون الكبار . لقد كان شعور المؤرخ العماني يقف وراء تلك المزاوجة بين التاريخ السياسي وتاريخ المذهب ففي حين نجد الاهتمام بتطور الفرق الاسلامية مثلا في كتب التاريخ العام يتحدد في حدود الاخبار عن الصراع بينها وبين الدولة ، من دون اهتمـــام يذكر بأسس الخلاف أو وجهات النظر نجد المؤرخ العماني الازكوى يجرى مزاوجة بين الموضوعين بكفاءة عالية . لقد ادرك المؤرخون قبل الازكوى هذا النقص فظهرت مؤلفات مستقلة في الفرق تناولت دراستها دراسة شاملة تطغى عليها وجهات نظر كاتبيها المذهبية ورؤيتهم للموضوع . ولكننا فقط في كتب تواريخ عمان نجد هذا الاهتمام بمنهجية تعبر عن الاهتمام بالعقيدة الدينية من وجهة نظـــر المذهب المعبر عنها . وهي في تقديري مزية مهمة لا غنى عنها لاستكمال صورة الرأي العام في القرنين الهجريين الاول والثاني لذلك اخترت أن اكتب عنها لاهميتها في استكمال دراسة الفرق من وجهات النظر المختلفة .

ان اختيار الموضوع ليس مستقلا عن الاهتمام الشخصي لدراســة التأريخ العربي الاسلامي ، دراسة شاملة تقف على التفاصيـــل وتسعى لانتظامها في بناء معرفي تاريخي يسهم في اجراء مصالحة تاريخية بين الانسان العربي وتأريخه ، فهي ليست احياء لوجهة نظر مذهبية فهذه مسألة شأنية خاصة باصحابها ولا هي عملية نشر دراسة أو كتاب في الفرق فهي مسألة تم تجاوزها بأنجاز مهام النشاط المدرسي في حقل التاريخ ، انها مع كـــل فوائدها ومراميها ذات مرمى مركزي ، هو الوصول الى اقرب صورة من الواقعية في كتابة التاريخ تجعلني اعتقد ان المعرفة التاريخية التي احملها اقرب الى الحقيقة وتجعل القارىء متيقنا ان ما يقرأه قريب من الحقيقة ،

لهذا حرصت ان اقدم في حدود استقلالية البحث ما يكــون عرض وجهة نظر اباضية في موضوعة الفرق الاسلامية تعتمــد كتاب الازكــوى سرحان بن سعيد الموســوم (كشف الغمة الجامــع لاخبار الامة) بــلا مقارنات خارجية او تعليقات • انها خطوة أولى نحو دراسة مقارنة في الفرق الاسلامية، وتسليط ضوء أولي على قيمة هــذا الكتاب الــذي كشف تناولــي لجوانب منه عن قيمته التي لا غنى عنها وعن ضرورة تحقيقه ونشره غير ان المكتبات في العراق تفتقر الى كتب اباضية أو كتب تتناول الاباضية مما يجعل عملية التحقيق تبــدو كأنها مجرد نشــر طالمــا ان فرص المقارنــة قليلة ، والأمل بالمستقبل كبير •

عمــان (ظروف وتطور تاريخي) :

تتمتع عمان منذ القدم بما يمكن ان نصطلح عليــه مجازا (بالعزلة) و (الاتصال) في آن واحد • فهي بحكم موقعها في اقصى الجنوب الشرقي من جزيرة العرب تكاد تكون اكثر انفتاحا على البحر أي على العالم خارج حدود الجزيرة منها على الداخل الذي تتدرج فيه العزلة من عزلة ذاتية يصنعها تعقد شكل الارض الى عزلة يزيد في تعقيدها التكوين الصحراوي الواسع خلفها (الربع الخالي) ذو الطبيعة القاسية وقد افاد الازد كثيرا من هذه العزلة فمنذ دخولهم عمان وهم يحتفظون بها ، وظهرت بشكل واضح من وضع عمان في الادارة الاسلامية وهي في ذات الوقت منفتحة على البحر وقد امتدت بحكم هذا الانفتاح الى حيث شاءت في افريقيا (نسبيا) وفي آسيا الى بلاد فارس وكرمان وسواحل الهند • واذا كانت افريقيا اقل حظا في المستوى الحضاري والفاعلية الثقافيةفآسيا تختلفبحيويتها الحضاريةوالثقافية المتنوعة • وان اهل عمان افادوا من اطلالهم عليها والاتصال بها ونشوء حالة من التأثير والتأثر ظهرت في الانتشار الواسع للعمانيين في قرون سبقت الاسلام في الساحل الشرقي للخليج العربي[٢] • وقد كان لهذا الوضع صلة

(٢) السالمي : تحفة الاعيان ، ٥٢/١ •

بتكوين عمان التاريخي عندما نضعها في الاطار التاريخي العام للجزيرة العربية في الاسلام •

اسلام اهل عمان :

تلفت النظر الطريقة التي اسلم بها أهل عمان فهي تختلف عن غيرها من بقية مناطق الجزيرة وسواء اخذنا برواية السالمي عن (مازن بن غضوبه)[٣] ، أو رواية ابن سعد عن ارسال الرسول (ص) عمرو بن العاص الى جيفر وعبد أبني الجلندي[٤] فالعفوية هي السمة البارزة لدخول أهل عمان في الاسلام • وكان ذلك ايضا موضع تقدير في المدينة • سواء في الاحاديث التي رويت عن الرسول (ص) أو في الخطب المتبادلة بين الخليفة ووفد أهل عمان الذي صحب عمرو بن العاص الى المدينة ، بعد وفاة الرسول (ص) والتقائه بخليفته أبي بكر الصديق[٥] ، وبالتأكيد كان الرسول (ص) يعرف شيئا عن أهل عمان فمن بين عرب الجزيرة كان عياض بن حجار المجاشعي الدارمي التميمي العماني صديقا للرسول (ص) وكان اذا قصد مكة في الجاهلية ، نزل عنده[٦] •

(٣) مازن بن الفضوبه بن غراب بن بشر بن خطامة بن سعد بن ثعلبة بن نصر بن سعد بن اسود بن نبهان بن عمرو بن الفوث بن طي الطائي النبهاني الخطامي ، امه زينب بنت عبدالله . العسقلاني ، ابن حجر : الاصابة في معرفة احوال الصحابة (مكتبة المثنى ، بغداد) ٣٣٦/٣ •

(٤) محمد بن سعد : الطبقات الكبير (مطبعة بريل ـ ليدن ، ١٩١٧) ، ١٨/٢/١ •

(٥) السالمي : ١١/١ ، ١٢ ، ١٣ وهذه الاحاديث هي : (من سره ان ينظر الى اصحاب رسول الله (ص) فلينظر الى العلماء من اهل عمان) . « أني لاعلم ارضا يقال لها عمان يتضح بناحيتها البحر » . (لو اتاهم رسولي ما رموه بسهم ولا حجر) . (لو اهل عمان اتيت ما سبوك ولا ضربوك) . انظر ابن حجر : الاصابة ٣٨٩/٣ ترجمة مخربة بن بشر بن الجعيد بن صبرة بن الدؤل بن قيس بن رباب العبدي أخبر الرسول ان له معرفة بأهل عمان .

(٦) ابن دريد : ابو بكر بن الحسن الازدي : الاشتقاق (مكتبة المثنى ، بغداد ١٩٧٩) ٢٤٠/١ •

لقد تمتعت عمان بوضع خاص في الاسلام تميز بتولي أهلها لشؤونها طوال القرون الاولى باستثناء حالات محدودة ٠

تجمعت مقدمات تكون موقف سياسي وعقيدي خاص ، بفعل العوامل التي أشرت لها فضلا عن عوامل أخرى ٠ فعلى المستوى السياسي كان جوهر الموقف تلك الادارة الذاتية شبه المستقلة ايا كان شكل التعبير عنها ، اما عقيديا فالمسألة كانت أكثر تعقيدا ، غير اننا بالمحصلة نستطيع القول ان جهودا من التنظير والحوار المتضاد حينا والمقترب حينا ، مع تكيف متبادل وصل الى ما وصل اليه في شكل (العقيدة الاباضية) واعترف بحكم قلة المصادر أن معلوماتي محدودة عن هذا الموضوع ٠ غير انني استطيع القول ان هذا الرأي له ما يدعمه حتى ولو اقتصر الامر على الحوار الذي دار في الرسائل المتبادلة بين عبدالملك بن مروان وعبدالله بن اباض[٧] ٠ لذلك يمكننا القول ان العقيدة التي توافقت مع الموقف السياسي وصلت الى ما وصلت لهانطلاقا من موقف نقدي لتطور الاحداث قبل ظهور عبدالله بن اباض هذا الموقف النقدي محصلته اعتراف بخلافة الشيخين (أبي بكر وعمر ابن الخطاب) واقرار عثمان قبل ان يأتي ما آتى به بعد السنوات الخمس الاولى من حكمه ، وعلي حتى قبوله التحكيم ٠ أما اين تقف الاباضية من هذا التطور ؟ فواضح انها تقف مع الذين كانوا مع علي بن أبي طالب وغادرته مع الذين غادروه بعد قبوله التحكيم لتقف مع الذين (عاتبوه ومنعوه واحتجوا عليه)[٨] فهم يصلون انفسهم بعبدالله بن وهب الراسبي أول من عقد له الخوارج الامامة بعد علي بن أبي طالب ، ويعتبرون انفسهم معها فرقة واحدة ٠

ويكشف الأزكوى عن عنصر آخر من عناصر تشكيل الموقف العقيدي الى جانب الموقف النقدي وهو تركيزه على مصادر علم أهل عمان التي اخذوا

---

(٧) الازكوى : تاريخ عمان ورقة ٢٠٠ أ ـ ٢١٢ ب ٠
(٨) الازكوى : تاريخ عمان ورقة ٢٣٣ أ ٠

عنها العلم بشكل عام وعلوم العقيدة خاصة ، وهذه المصادر هي بعد كتاب الله وسنة نبيه •

(١) عبدالله بن عباس : (ت٦٨هـ)
(٢) ابو الشعشاء جابر بن زيد : (ت١٠٣هـ)
(٣) أهل النهروان والنخيلة
(٤) التابعون من اهل صفين والجمل
(٥) عمار بن ياسـر : (ت٣٧هـ)
(٦) خزيمة بن ثابت ذو الشهايين
(٧) محمد وعبدالله ابني يديل بن ورقاء الخزاعي
(٨) عبدالله بن مسعود : (ت٣٢هـ)
(٩) حذيفة بن اليمان : (ت ٣٦ هـ)
(١٠) معـاذ بن جبـل : (ت١٨هـ)
(١١) عبدالرحمن بن عوف : (ت٣٢هـ)
(١٢) سلمان الفارسي : (ت٣٦هـ)
(١٣) بـلال الحبشي : (ت٢٠هـ)
(١٤) صهيب الرومي : (ت٣٨هـ)
(١٥) عائشة أم المؤمنين
(١٦) الخليفة ابو بكر الصديق
(١٧) الخليفة عمر بن الخطاب
(١٨) ابو الحسن علي بن محمد البيساوي
(١٩) ابو محمد عبدالله بن محمد بن بركة من بني سليمه
(٢٠) سعيد بن عبدالله
(٢١) ابو عبدالله محمد بن محبوب ومـن كان بعصر الثلاثة من المسلمين[اي تسلسل ١٩ و ٢٠ و ٢١]
(٢٢) ابو المنذر بشير بن محمد بن محبوب
(٢٣) عبدالله بن محمد بن محبوب ومن بعصرهما من المسلمـين [أي تسلسل ٢٢ و ٢٣]

(٢٤) سعيد بن محرز بن محمد بن سعيد
(٢٥) الوضاح ومن كان بعصرهما من المسلمين [اي تسلسل ٢٤ و ٢٥]
(٢٦) موسى بن علي بن عزره
(٢٧) هاشم بن عبدان السجاني
(٢٨) هاشم بن غيلان
(٢٩) محمد بن هاشم ومن كان بعصرهم من المسلمين [اي تسلسل ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩] .
(٣٠) موسى بن ابي جابر
(٣١) منير بن المنير العجلاني
(٣٢) سليمان بن عثمان
(٣٣) ابو سفيان محبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة القرشي البصري ومن بعصرهم من المسلمين [اي تسلسل ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣]
(٣٤) الربيع بن حبيب البصري
(٣٥) خلف بن زياد البحراني لقي ابا عبيدة بالبصرة [كان مع الجلندى في حرب خازم بن خزيمة]
(٣٦) شبيب بن عطية الخراساني العماني ومن بعصرهم من المسلمين [آي تسلسل ٣٤ و ٣٥ و ٣٦]
(٣٧) الجلندى بن مسعود العماني
(٣٨) عبدالرحمن بن رستم القاضي
(٣٩) جعفر السمان ومن بعصرهم من المسلمين وفدابو الحرالى الخليفة عمر بن عبدالعزيز [أي تسلسل ٣٧ و ٣٨ و ٣٩]
(٤٠) المختار بن عوف العماني
(٤١) عبدالله بن يحيى الحضرمي
(٤٢) ابو الحر علي بن الحصين رئيس وفدهم الى عمر بن عبدالعزيز
(٤٣) هلال بن عطية الخراساني ومن بعصرهم من المسلمين (قتل مع الجلندى ابن مسعود على يد خازم بن خزيمة) [أي تسلسل ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣]
(٤٤) أبو عبيدة مسلم بن ابي كريمة البصري عاش حوالي ١٤٠ هـ

(٤٥) فــروة بن نوفــل
(٤٦) وداع بن حوثرة ومن بعصرهم من المسلمين [اي تسلسل ٤٤ و٤٥ و٤٦]
(٤٧) عبدالله بن ابــاض
(٤٨) عروة بن جــدير
(٤٩) المرداس بن جدير ومن بعصرهم من المسلمين [اي تسلسل ٤٧ و٤٨و٤٩]
(٥٠) سالم مولى ابن حذيفة
(٥١) ابو عبيدة عامر بن الجراح : (ت١٨هـ)
(٥٢) ابو ذر الغفاري[٩] (ت٣٢هـ) .

اعتقد ان هذه العوامل مجتمعة تقف وراء التميز الذي احاط به أهل عمان موقفهم الديني فهم بفعل فهمهم للاسلام وسنة النبي (ص) حددوا موقفهم العام من أول ما عَدّوه خروجا عن الاســلام وانحرافــا عن سيرة الرسول (ص) والخليفتين الأولــين ، لذلك نرى عبدالله بن اباض يؤكــد في رسائله الى عبدالملك بن مروان أَنّ حداثة عهد الناس بسيرة النبي (ص) وخليفتيه تجعلهم قادرين على اكتشاف الانحراف ، لذلك وقفوا ضد عثمان بن عفان فيما احدث من أمور عَدّوها منافية لما اعتادوا وثبتــوا موقف اولئك الذين قتلوا عثمان وعندما انقسم معسكر قاتلي عثمان كانوا مع علي لانهم لم يروا ما رآه طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام ، وكانوا جزء من موقفه العام من انحرافات عثمان وذيولها ولاسيما ما يتعلق بمعاوية بن ابي سفيان ، ولكن عندما رأوا عليا يتعامل في الدين تعاملا دنيويا (التحكيم) اعترضوا ولجأوا

(٩) الازكوى : ورقة ٢٥١ آ ــ ب و ٣٩٠ آ ــ ب ومن فقهــاء عمان او الذين حملوا العلم من البصرة والعراق الى عمان عن الربيع بن حبيب بن عمرو الفراهودي من البصرة ثم سكن عصفان من عمان وهم اربعة : ابو المنذر بشير بن المنذر من بني نافع من عقرنزوى ويسمى الشيخ الاكبر : وهو جد بني زياد من بني سامة بن لوى بن غالب ت ١٧٨ في ولاية وارث بن كعب الخروصي ، ومنير بن النير الجعلاني من بني ريام (ت سنة ٢٨٠هـ) .

الى الحوار والراجح ان عليا بن ابي طالب شعر بأن معطيات الميدان غير معطيات الايمان وان الحوار يسبب له احراجا فاستعان بعبدالله بن عباس الذي ظهر في المصادر الاباضية مؤيدا لرأيهم في الحوار ، ولم تبعد المصادر الاخرى هذا الانطباع وان موقفه اللاحق من علي يعطي انطباعا على صحة ما ذهبت له الروايات الاباضية .

اقتنع علي بن ابي طالب بقرار الاخضاع بالقوة للذين خرجوا عليه في حروراء والنهروان والراجح انه كان مدفوعا بعوامل أخرى فضلاً عما سبق فهو قد يكون تعرض لضغط اتباعه ممن وجدوا في الهدنة وضعا أفضل من الحرب . وقد يكون مدفوعا بما يراه القادة من ضرورة السيطرة على الوضع في معسكرهم وعدم السماح بتعدد مراكز القيادة ، وقد يكون ايضا شعر أن هذه المعارضة تحرجه امام معاوية بن ابي سفيان ومعه ، لذلك لجأ الى الحرب .

ارتبط الاباضيون بموقف معارضي علي تحت قيادة عبدالله بن وهب الراسبي ، أما بعد ذلك فأنهم طوروا لهم موقفا مستقلا بعد ان رأوا ممارسات الخوارج تحت قيادة نافع بن الازرق ممارسات خاطئة وخطرة .

لم نقف على افكار ائمة الاباضية لكي نقف على الطريقة التي تم بها صياغة المذهب لكن بالتأكيد تكشف رسائل عبدالله بن اباض الى عبدالملك ابن مروان الاسس الاولى التي شكلت الاباضية ليس كاطار عام انما ايضا كجوهر . أما بقية التفاصيل لاسيما صياغة الموقف من الفرق فانه مسألة لاحقة ، وانها تطورت في البصرة ومنها انتقلت الى الاطراف الاخرى .

الفرق الاسلامية من وجهة نظر اباضية : ـ

ينطلق جميع الذين كتبوا تاريخ الفرق من حديث شريف نصه (ستفترق أمتي من بعدي على ثلاث وسبعين فرقة كلها ضالة الا فرقة واحدة

ناجية)[١٠] وقد انطلق مؤرخو الفرق في تصنيف الفرق من وجهة نظر مذهبية فهناك تصانيف أهل السنة وهناك تصنيف الشيعة وتصنيف الاباضية والفروق بين هذه التصانيف جوهرية تحمل كل فروق المذهبية فهي ، فروق في الاسس والقواعد وحتى التسميات والتفرعات ، وهي فروق كافية لتفرض الحاجة الى دراسة تاريخية لوجهات النظر ، دراسة مقارنة على الاقل نقف من خلالها على دلالة هذا الموضوع في حياة الامة الآن ٠

اسباب الافتراق : ـ

يقول الازكوي : (قيل للنبي صف لنا الناجية من الفرق ٠ قال : من اتبع كتاب الله وعمل بسنتي)[١١] ويفسر الازكوى ذلك بقوله : فالناجي من الفرق من اطاع الله ورسوله وعمل بما أمر الله به ، والهالك من عصى الله ورسوله ، وعمل بالمعاصي ولا يقبل الله الاسلام الا بكماله ، فالشهادة وحدها لا تكفي حتى يستكمل اوصاف الاسلام ويعمل بها ٠

بداية الافتراق :

يحدد الازكوى بداية الافتراق بولاية عثمان بن عفان أمور المسلمين بسبب ما احدث من أمور دفعت المسلمين الى مطالبته بالاعتزال فلما أبي قاتلوه فقتلوه ويتدرج في تناول تطور الافتراق مارا بالمراحل الاساسية الآتية :

---

(١٠) الازكوي : تاريخ عمان ـ ورقة ٢١٥ ب ورد الحديث بصيغ متعددة ، (ليأتين على امتي ما اتى على بني اسرائيل تفرق مثل اسرائيل على اثنتين وسبعين ملة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة تزيد عليهم ملة ، كلهم في النار الا ملة واحدة) . البغدادي : عبدالقاهر : الفرق بين الفرق . (دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٧٨) ص ٤ـ٥ .
وورد ايضا بصورة اخرى « ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة والباقون هلكى » .
الشهرستاني : ابو الفتح محمد بن عبدالكريم : الملل والنحل (دار الندوة الجديدة ، لبنان ، ١/٥ .

(١١) هذا الفصل سوف يعتمد على الازكوى بدءا من ورقة ٢١٥ ب .

المرحلة الاولى :

ما حدث عند مقتل عثمان ـ حيث افترق الناس الى ثلاث فرق :

(١) فرقة قتلته قوامها علي بن أبي طالب وأهل المدينة من المهاجرين والانصار .

(٢) فرقة وقفت عنه ويسميهم (الشكاك) وهم سعد بن أبي وقاص وعبدالله بن عمر ومحمد بن سلمة واسامة بن زيد .

(٣) فرقة طلبت بدمه فيها طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام ومعاوية بن أبي سفيان .

ولكن هل حقيقة نشأ الافتراق بعد مقتله ؟ اذن على أي الأسس قتل ؟ وبأي الاسباب ؟ ومن قتله ؟ الم يقتل نتيجة انقسام الرأي العام حيث برزت مواقف أهل المدينة وأهل الكوفة وتحالفهم مع بعض أهل مصر والبصرة ، ثم موقف أهل الشام ؟ الم يقتله معارضون له جاءوا من الامصار والتقوا في المدينة ونفذوا عملية القتل ؟ الواقع أن الازكوى اتجه الى نتيجة الاحداث بعد ان تبلورت ولم يواكب الاحداث منذ بدايتها حيث بدأت تجتمع نذرها وهي سمة تسم اغلب الدراسات التاريخية في ذلك الوقت .

كذلك يلاحظ على الازكوى الفصل بين موقف طلحة بن عبيد الله والزبير ابن العوام وموقف علي بن أبي طالب متجاهلا أن موقفهم من عثمان كان واحدا على الرغم من أنهم مثلوا اتجاهات لكل منها مؤيدوه فالبصرة مع طلحة والكوفة مع الزبير وان قتلة عثمان فكروا بتوليه الامر لواحد من الثلاثة غير ان الامور أنتهت بتولية علي بن أبي طالب وهنا حصل الافتراق بين علي وكل من طلحة والزبير .

المرحلة الثانية :

المرحلة الثانية وترتبط بقبول علي بن أبي طالب تحكيم الحكمين حيث انقسمت الفرقة الاولى (فرقة قتلة عثمان) الى فرقتين :

١ ـ فرقة خرجت عليه فسموا الخوارج •

٢ ـ فرقة شايعته فسموا الشيعة •

ويعدّ الازكوى هذا الانقسام الشكل الناضج لتفرق الامة حيث اصبحت هناك أربعة فرق رئيسة وكانت المرحلة التالية لها ناتجة عنها • ويستمر في تثبيت الاتجاهات الاولى للتفرق فمن فرقة الواقفين الشكاك نشأت فرق القدرية والمعتزلة والجهمية وفي هذا الرأي نوع من الحصر والتحديد غير الدقيق اذ الواقع ان فرق القدرية والمعتزلة بشكل خاص نشأت في بيت محمد بن الحنفية على يد بيان بن سمعان الذي كان على صلة بالمغيرة ابن سعيد وغيلان الدمشقي كذلك واصل بن عطاء مولى محمد بن الحنفية فقد أخذ كل من بيان وواصل العلم عن أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية • وعن العثمانية نشأت فرق الصفاتية والمشبهة والحشوية •

المرحلة الثالثة :

يعدّ الازكوى التفرق الواسع مرحلة واحدة ويبدأ بذكر الفرق التي تفرقت عن كل من الفرق الست المذكورة سابقا وعلى النحو الاتي :

فرقة المعتزلة وهي خمس عشرة فرقة :

(١) الواصلية : اتباع واصل بن عطاء الغزالي •

(٢) الهذيلية : اتباع أبي الهذيل حمدان بن الهذيل العلاف •

(٣) النظامية : اتباع ابراهيم بن يسار بن هاني النظام •

(٤) الحائطية : اتباع احمد بن الحائط •

(٥) البشرية : اتباع بشر بن المعتمر •

(٦) المعمرية : اتباع معمر بن عياد السلمي •

(٧) العيسائية : اتباع أبي موسى عيسى بن صبح المرار •
(٨) الثمامية : اتباع ثمامة بن الاشرس النميري •
(٩) الجاحظية : اتباع عمرو بن بحر الجاحظ •
(١٠) الخياطية : اتباع ابي الحسين بن عمرو الخياط •
(١١) الجبائية : اتباع أبـي علي محمد بن عبدالوهاب الجبائـي ويعرفون بالهشامية لدور أبي هشام عبدالسلام بن محمد الجبائي في البصرة •
(١٢) الجهمية : اتباع جهم بن صفوان في ترمذ •
(١٣) النجارية : اتباع الحسن بن محمد النجار في الرى ويذكر انها تفرقت الى ثلاث فرق هي (البرغوثية ـ الزعفرانية ـ المستدركة) •
(١٤) الضرارية : اتباع ضرار بن عامر وحفص الفرد •
(١٥) (لا يذكرها المؤرخ) •

فرقة العثمانية (الحشوية والصفانية) :

ممن تسمى بالسلفية والسنة والجماعة وسماهم أهل الفتنة وهي خمس عشرة فرقـة •

(١) الكراميـة : اتباع محمد الكرام •
(٢) الهيصمية : اتباع محمد بن الهيصم •
(٣) الاشـعرية : اتباع أبي الحسين علي بن اسماعيل الأشعري •
(٤) المالكيـة : اتباع مالك بن أنس الاصبحي المدني •
(٥) الحنيفية : اتباع ابي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي •
(٦) الحنبليـة : اتباع احمد بن حنبل •
(٧) الشافعية : اتباع محمد بن ادريس الشافعي •
(٨) الداوديـة :
(٩) الكهشمية :
(١٠) العـابدية :

(١١) الشـــورية :

(١٢) الرزنيـــة :

(١٣) الاصحافيـــة :

(١٤) الواجديـــة :

(١٥) الطاهريـــة :

فرقـة الخـــوارج :

وهي ست عشرة فرقة غير انه عند تعداد الفرق ذكر سبع عشرة فرقة وعالج هذه الزيادة بدمج الوهبية والاباضية .

(١) الوهبيـــة : اتباع عبدالله بن وهب الراسبي .

(١) الاباضيـــة : اتباع عبيدالله بن اباض (عنها تفرقت ثلاث فرق هي : الحفصية ـ الحارثية ـ الزيدية) .

(٢) الازارقـــة : اتباع أبي راشد نافع بن الازرق .

(٣) النجديـــة : اتباع نجدة بن عامر الحنفي (العاذرية) .

(٤) العطـــوية : اتباع عطية بن الاسود .

(٥) الاعسمية : اتباع زياد بن الاعسم .

(٦) الصالحيـــة : اتباع صالح بن مسروج .

(٧) البيهسية : اتباع بيهس بن الهضم .

(٨) العجردية : اتباع عبدالكريم بن عجرد .

(٩) الميمونية : اتباع ميمون من العجاردة .

(١٠) الصفرية : اتباع زياد بن الاصفر ومنها فرقتا الشمرخية والثعلبية .

(١١) الحفصية : اتباع حفص بن أبي المقدام .

(١٢) الثعلبيـــة : اتباع ثعلبة .

(١٣) الاخنسية : اتباع الاخنس بن قيس .

(١٤) الخـــازمية : اتباع خازم بن علي وقيل الحازمية .

(١٥) الخليفية : اتباع خلف الخارجي في مكران .
(١٦) السعدية : اتباع سعد بن محمد .

فرق الشيعة :

وهي ست وعشرون فرقة ويسميهم « الروافض » غير انه عندما بدأ تعداد الفرق ذكر سبعا وعشرين فرقة .

(١) الكيسانية : اتباع كيسان ومحمد بن الحنفية .
(٢) المختارية : اتباع المختار بن ابي عبيد .
(٣) الهاشمية : اتباع ابي هاشم محمد بن الحنفية .
(٤) البيانية : اتباع بيان بن سمعان .
(٥) الرزامية : اتباع رزام بن غيلان .
(٦) الزيدية : اتباع زيد بن علي بن الحسين .
(٧) الجارودية : اتباع ابي الجارود .
(٨) السليمانية : اتباع سليمان بن حرير .
(٩) الصالحية : اتباع الحسن بن صالح .
(١٠) الامامية :
(١١) الباقرية :
(١٢) الناوسية :
(١٣) الاسماعيلية : اتباع اسماعيل بن جعفر
(١٤) الابطحية : اتباع عبدالله الابطح أخي اسماعيل بن جعفر لامه وأبيه
(١٥) الاشمطية : اتباع يحيى بن اشمط
(١٦) الفضلية : اتباع (الموسية) اتباع موسى بن جعفر
(١٧) الغالية :
(١٨) السبائية : اتباع عبدالله بن سبأ
(١٩) الكاملية : اتباع ابي كامل

(٢٠) العليائية : اتباع علي بن فراع الاسدي ويقال الدوسي
(٢١) المغيرية : اتباع المغيرة بن سعيد العجلي
(٢٢) المنصورية : اتباع منصور العجلي
(٢٣) الخطابية : اتباع ابي الخطاب محمد بن زينب الاجدع
(٢٤) الكيالية : اتباع احمد بن الكيال
(٢٥) النعمانية : اتباع محمد بن النعمان شيطان الطاق
(٢٦) الهشامية : اتباع هشام بن الحكم
(٢٧) البصرية والاسحاقية والباطنية والقرمطية المدركية والملحدة .

الفرقة الناجية :

يخلص الازكوي الى ان الفرقة التي على الحق هي الوهبية الاباضية انتي هي على الكتاب والسنة والاجماع ، ويَعُدُّ امامة عبدالله بن اباض ، بداية تميز هذه الفرقة لتصبح الفرقة الناجية لان عبدالله بن اباض فارق جميع الفرق الضالة عن الحق من المعتزلة والقدرية والصفاتية والجهمية والخوارج والروافض والشيع .

وهو أول من بين مذاهبهم ونقض فساد اعتقادهم بالحجج القاهرات والآيات البينات .

لقد دافع كتّاب الاباضية عن تقييماتهم لتأريخ الاسلام قبل نشأة الاباضية ، ويورد الازكوي عرضا بالحجج التي انطلقوا منها واذا كان الله ثابتاً مطلقا لا يناقش لديهم وان الدين وحدوده واحكامه في القرآن قطعية ، وان الايمان بالرسول (ص) احد مبادىء التوحيد الاساسية فان مكانته وسنته يأتيان بعد الله والقرآن بما لا يقبل الشك أو النقاش . ان احكام الاباضية وتقييماتهم تبدأ بعد الرسول(ص)فأبو بكر وعمر لهما الولاية عند المسلمين اما عثمان بن عفان فهو في منزلة البراءة كذلك الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وعلي بن أبي طالب والحسن والحسين والحكمان ومعاوية ابن أبي سفيان ويزيد بن معاوية . ولكل اسبابه التي حددت تقييمه .

لقد تم صياغة الحجج بطريقة تعليمية فكأنها موجهة لمن يكلف من دعاة الاباضية بالحوار مع آخرين فهو يصدر الحكم ثم يفترض الرد على الحكم من الطرف الآخر فيقدم الحجج الداعمة لرأيه(١٢) .

لقد توقع الازكوى ان يسأل عن حجته باعتبار الاباضية أولى بالحق من غيرها لذلك رتب حججه في شكل إجابة ، وهي تتدرج أولا الى تفريق الله بين أهل الصلاح وأهل الفساد حيث يقفون هم في معسكر أهل الصلاح لانهم لم يجمعوا بين الايمان والعمل الصالح وبين الفساد في الارض ولا بين التقوى وبين الفجور ، أما بقية المسلمين فهم يجمعون بين الاضداد ويساوون بين من فرق بينهم الله ، وثانيا الاقتداء بأئمة المسلمين الذين لهم الحجة على الاباضيين والذين اجتمعوا على البراءة من اولئك «أهل الفساد» عملا بقول الرسول(ص) « امتي لا تجتمع على خطأ » وامة الرسول هنا هم الذين اتبعوه وسلكوا سبيله ولم يخالفوه(١٣) .

الملاحظة الجديرة بالاهتمام هي اسقاط الاباضية لمقياس القرابة من الرسول (ص) أو الزواج من بناته اساسا في التفضيل استنادا الى حديث الرسول (ص) عندما مرض فاستدعى فاطمة أبنته وصفية عمته وأخبرهم انه لن يغني عنهم شيئا . والى وجود مشرك تزوج من بنت رسول الله (ص) .

---

(١٢) الازكوى : ورقة ٢١٢ ب ـ ٢١٤ ب .

(١٣) المصدر نفسه : ورقة ٢١٥ا ـ ب . وانظر مقدمة بحثنا عن مصادر علم الاباضية .